ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

مَفهُومُ لفظتي السَّنَةِ والعَامِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

د. محمد حمدي عبيد
قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص
عمدتُ بعد التّوكّل على اللهِ وحدهُ في هذا البحثِ ببيانِ مفهومِ لفظتي (السّنة والعام)، وأرجئت ببيان (ألفاظِ ذاتِ الصلةِ)، لأني سأفردها في بحث مستقل فجعلتُ بحثي هذا في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم لفظتي السنة والعام والفرق بينهما. والمبحث الثاني: الموضع التي ذكرت فيها لفظة السنة وبيان معانيها التفسيرية. والمبحث الثالث: الموضع التي ذكرت فيها لفظة العام وبيان معانيها التفسيرية.
بينتُ في المباحث الثلاثة كيفيّةَ استخدامِ القرآن الكريم للفظةِ (السنة والعام) بصورةٍ بلاغيةٍ دقيقةٍ من خلالِ ذكرِ أقوالِ أهلِ العلمِ من أهلِ التفسيرِ واللّغةِ فيها، مع عزوِّ هذه الأقوال الى مصادرِها.

الكلمات المفتاحية: مَفهُومُ السَّنَةِ والعَامِ، القُرآنِ الكَرِيمِ، اهل التفسير.

The Concept of the Terms Sunnah and the General in the Noble Qur'an

Dr. Mohamed Hamdi Obaid
Department of Quran Sciences, College of Arts, Iraqi University, Iraq

ABSTRACT
After relying on God alone in this research, I decided to explain the concept of the words (the year and the year), and I postponed the statement (the related words), because I will single them out in an independent research, so I made this research in three sections: The first topic: the concept of the words Sunnah and the year and the difference between them. The second topic: the place in which the word "Sunnah" was mentioned and its explanatory meanings. And the third topic: the place where the word "general" was mentioned and its explanatory meanings.
In the three chapters, I showed how the Holy Qur'an uses the term (the Sunnah and the general) in an accurate rhetorical manner by mentioning the sayings of the scholars from the people of interpretation and the language in them, while attributing these sayings to their sources.

Keywords: The concept of the Sunnah and the general, the Noble Qur'an, the people of interpretation.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

المُقَدِمَةُ

الحَمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على الصادقِ الأمينِ، سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يومِ الدينِ.

أمّا بعدُ...

فإنّ القرآنَ الكريمَ لا تنقضي عجائبه الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فكلمات القرآن وألفاظه كلها معزة من حيث البناء والتركيب والاستعمال قال تعالى:{ كِتَابٌ أُحكِمَت آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ }[1] وإحكامُ الآياتِ يعني: إحكامُ الألفاظِ والكلماتِ، حيثُ أنّ كلَّ كلمةٍ قرآنيةٍ تؤدّي معناها تماماً على الذي هو أحسنُ في الجملةِ القرآنيةِ، والجملةُ القرآنيةُ تؤدّي معناها تماماً على الذي هو أحسنُ في الآيةِ القرآنيةِ، والسورة القرآنية كذلك... ليكونَ القرآنُ الكريمُ كتابٌ { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ }[2] .

والقرآن الكريم دستور هذه الامة يصلح لكل زمان ومكان فكلمات القرآن وان تشابهت لكنها تودي المعنى الذي أراده الله عز وجل بحسب السياق الذي استعملت فيه. وسبب اختياري لهذا الموضوع هو ان كثيرا من النّاسِ لا يجدون فرقاً في استخدامِ لفظتي (السّنة والعام) ويعتقدون أنّها كلماتٌ مترادفةٌ لو استُبدِلَت مواقعُها لما تغيّر معناها.. غير أنّ القرآنَ الكريمَ يحدّدُ المعنى للكلمةِ القرآنيةِ ببعضها، فما أوجزَ من معنى في مكانٍ يفسّرُهُ اللهُ سبحانه وتعالى لنا في مكانٍ آخرٍ.

المَبحَثُ الأَوَّلُ: مفهوم لفظتي السّنة والعام والفرق بينهما

المطلب الأوّل: تعريف لفظتي السّنة والعام في اللّغة والاصطلاح:

أوّلاً: تعريف السّنة في اللّغةِ والاصطلاح

1- السنة لُغَـةً:

السّنةُ؛ العامُ القحط[3] ،وأرضٌ مُسْنِتَة: لم يُصِبْها مَطَر فلَم تُنْبِت، وَإِن كَانَ بهَا يبس من يبس عامٍ أوّلَ فَلَيْسَتْ بمُسْنِتَة حَتَّى لَا يكون بهَا شَيْء.

وَيُقَال: أسنَتَ القومُ فهم مُسْنِتون: إذا أَصَابَتْهُم سنَةٌ وقَحْط[4]. وأصلها سَنهةٌ مثلُ جبهةٍ، لأنّها من سَنَهَتِ النخلةُ وتَسَنّهت إذا أتت عليها السّنون. ونخلةٌ سنهاءُ: أي تحملُ سنةٍ ولا تحملُ الاخرى، قال أبو عبيدة: (يقال أرضُ بني فلانٍ سنة، إذا كانت مجدبة)، والعربُ تقولُ: تسنّيتُ عندَهُ واستأجرتُهُ مساناةً ومُسانهةً وفي التصغير سُنَيَّةٌ وسُنَيهةٌ[5] .

والسين والنون والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على زمانٍ، فالسّنةُ معروفةٌ وقد سقطت منها الهاء.أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ سُنَيَّةً. وَيُقَالُ سَنَهَتِ النَّخْلَةُ، إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا الْأَعْوَامُ.[6] .

والسّنةُ مُطلقة: السنين المجدبة. وأوقعوا ذلك عليها إكباراً وتشنيعاً واستطالةً، يقال: أصابتهم السّنةُ، والسنةُ: الأزمةُ[7] .

([1]) سورة هود: الآية(1)

([2]سورة فصلت: الآية (42).

([3]) العين؛ (198/7)، مادّة؛ (سنة).

([4]) مادة (سنت) تهذيب اللغة (267/12)

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ (2235/6-22356)، مادّة؛ (سنة).

([6]) معجم مقاييس اللغة؛ (103/3)، مادّة؛ (سنة).

([7]) لسان العرب؛ (13/ 501)، مادّة؛ (سنة).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

2- اصطلاحاً:

السّنةُ؛ بالفتح والتخفيف، أمدُ تمام دورة الشّمسِ، وتمام ثنتي عشرةَ دورةٍ للقمرِ[1] ،والسّنةُ الشمسيةُ: خمسة وستّون وثلاثمائةِ يومٍ، أمّا القمريةُ: فهي أربعٌ وخمسون وثلاثمائة يومٍ وثلثُ اليومِ، فتكونُ السّنةُ الشّمسيةُ زائدةً على القمريةِ بأحدَ عشر يوماً، وجزءٌ من أحد وعشرين جزءاً من اليوم[2] .

والسّنةُ: كلُّ يومٍ الى مثلِهِ من القابلِ بالشّهورِ الهِلاليّةِ[3] .

ثانياً/ تعريف العام في اللّغة والاصطلاح:

1- لُغَةً:

العام؛ السّنةُ[4] ، قال ابنُ سيدةَ؛ (الْعَام: الْحول. وَالْجمع أَعْوَام، لَا يكسر على غير ذَلِك. وعامٌ أعومُ على المُبالغةِ. وأُراهُ في الجدب كأنّهُ طالَ عليهم لجدبهِ وامتناع خصبه)[5] العامُ: الحَوْلُ يأْتِي عَلَى شَتْوَة وصَيْفَة، وَالْجَمْعُ أَعْوامٌ[6].

2- اصطلاحاً:

العام؛ كالسّنةِ، لكن كثيراً ما تستعملُ السنةُ في الحولِ الذي يكون فيه الشدّةُ أو الجدبُ، والعام؛ بما فيه من الرخاء وعدم الشدّة، وهو السنة الكاملة، مشتقٌّ من عامَ يعومُ إذا سبحَ، كأنّه سُمّيَ بذلك لجريانهِ على التكرار، وأنّ نجومَهُ تسبحُ في فلكٍ كما قال تعالى؛ { وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يسبحونَ }[7] .

والعام؛ من أوّلِ مُحرّمٍ الى آخرِ ذي الحِجّةِ[8] .

المطلب الثاني: الفرق بين السنة والعام.

الفرق بينهما من حيث تحديد المدة من الزمن: أنّ العامَ أيّامٌ، والسّنةَ جمعُ شهورٍ، ألا ترى أنّهُ لمّا كان يقالُ؛ أيّامُ الزّنجِ، قيلَ؛ عامُ الزّنجِ، ولمّا لم يقل؛ شهورَ الزّنجِ، لم يقل؛ سنةَ الزّنجِ.

ويجوز أن يقالَ؛ العامُ يفيدُ كونهُ وقتاً لشيءٍ، والسّنةُ لا تفيدُ ذلك. ولهذا يقالُ؛ عامُ الفيلِ، ولا يقالُ؛ سنةُ الفيلِ، ويقالُ في التاريخ؛ سنةُ مائةٍ، وسنةُ خمسين، ولا يقالُ؛ عامُ مائةٍ، وعامُ خمسين. إذ ليس وقتاً لشيءٍ ممّا ذكر من هذا العدد، ومع هذا فإنّ العامَ هو السّنةُ، والسّنةَ هي العامُ، وإنِ اقتضى كلُّ واحدٍ منهما ما لا يقتضيه الآخرُ ممّا ذكرناهُ، كما أنّ الكلَّ هو الجمعُ، والجمعَ هو الكلُّ، وإن كان الكلُّ إحاطةً بالأبعاضِ، والجمعُ إحاطةً بالأجزاءِ[9] .

وأشهرُ ما قيل في الفرق بينهما هو؛

([1]) التوقيف على مهمات التعاريف؛ (198).

([2]) التعريفات؛ (122).

([3]) الكليّات؛ (499).

([4]) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار؛ (706/3)، مادّة؛ (عَوَم).

([5]) المحكم والمحيط الأعظم 380/2..

(6،مادة(عوم)) لسان العرب؛ (431/12)

([7]) التوقيف على مهمات التعاريف؛ (233).

([8]) الكليات؛ (499).

([9]) الفروق اللغوية؛ (271).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

أنَّ السّنةَ تستخدم في الايام التي فيها الشدة والقحط والأزمة والأمور العصيبة، وكذلك في حال تحديد سنة معينة، والعامَ يطلق على الايام التي فيها الخصبِ والرخاء والهناء والرغد و السعادة، وكذلك في وصف سنة معينة .

قال الراغب الأصفهاني: (العَامُ كالسّنة، لكن كثيرا ما تستعمل السّنة في الحول الذي يكون فيه الشّدّة أو الجدب. ولهذا يعبّر عن الجدب بالسّنة، والْعَامُ بما فيه الرّخاء والخصب، قال:﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ [1]

، وقوله:﴿ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾ [2]

، ففي كون المستثنى منه بالسّنة والمستثنى بِالْعَامِ)[3]

وقال الصفدي: في التفريق بينهما

(لا يفرق عوامُّ الناس بينهما ويضعون أحدهما موضع الآخر، فيقولون لمَن سافر في وقت من السنة الى مثله، أي وقت كان: سافر عاماً. والصواب ما أُخبِرت عن أحمد بن يحيى، رحمه الله تعالى، أنه قال: السَّنَة من أي يوم عددتها فهي سَنَة، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً، وليس السنة والعام مشتقين من شيء، قال: فإذا عددنا من اليوم الى مثله فهو سنة، يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء، ومن الأول يقع الرُّبُع والرُّبُع والنصف والنصف، إذا حلَف لا يكمله عاماً لا يدخل بعضه في بعض إنما هو الشتاء والصيف، والعام أخص من السنة، فعلى هذا تقول: كلّ عامٍ سنةٌ وليس كلّ سنةٍ عاماً) [4].

أما الفرق بينهما من حيث المعنى: فسنة كلمة مفردة وجمعها سنين وسنوات، وأما عام هي كلمة مفردة وجمعها أعوان.

وأما من حيث الاستعمال: كلمة سنة استعملت في القرآن الكريم تسعة عشرة مرة، وردت مفردة في سبع مواضع ووردت في اثنتا عشرة مرة بصيغة الجمع، وأما كلمة عام استعملت في ثمان مواضع في القرآن الكريم، وردة مفردة في ست مواضع وبصيغة المثنى في موضع واحد ولم ترد بصيغة الجمع.

ومما تقدم يتضح لنا أن أيام السرور ليست كثيرة على الانسان في هذه الدنيا، ففي استعمال لفضتي السنة والعام حكمة في حث الانسان على التحلي بالصبر على الشدائد فلولا الشدة والمعانات لما استمر الحياة، فلذة الراحة لا تأتي الا بعد النصب والتعب، وفي هذا درس للإنسان على الجد والسعي ومواصل العمل.

المبحث الثاني: المواضع التي ذُكِرَت فيها لفظة (السّنة) في القرآن الكري وبيان معانيها التفسيرية

وردَت لفظةُ (السّنة) تسعة عشر مرّة في القُرآن الكريم، سبع مرّات بصيغة المفرد، واثنتا عشر مرّة بصيغة الجمع (سنين)، والمواضعُ هي:

المطلب الاول : المواضع التي ذكرت فيها لفظة السنة

أولاً: المواضع التي ذكرت فيها لفظة السنة بصيغة المفرد

1- قال تعالى:{ وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا يَوَدُّ أَحدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعمَلُونَ }[5].

2- قال تعالى؛ { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ فَلَا تَأسَ عَلَى القَومِ الفَاسِقِينَ }[6].

3- قال تعالى؛ { وَيَستَعجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ وَإِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }[7].

4- قال تعالى؛ { وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحاً إِلَى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُم ظَالِمُونَ }[1].

([1]) سورة يوسف: من الأية(49).
([2]) سورة العنكبوت: من الآية(14).
([3]) المفردات في غريب القرآن 598/1.
([4]) تصحيح التصحيف وتحرير التحريب(372-373)، وينظر: من أسرار البيان القرآني؛ (57).
([5]) البقرة؛ 96
([6]) المائدة؛ 26
([7]) الحج؛ 47

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

5- قال تعالى؛ { يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }[2] .

6- قال تعالى؛ { وَوَصَّينَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيهِ إِحسَانًا حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهًا وَوَضَعَتهُ كُرهًا وَحَملُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صَالِحًا تَرضَاهُ وَأَصلِح لِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبتُ إِلَيكَ وَإِنِّي مِنَ المُسلِمِينَ }[3] .

7- قال تعالى؛ { تَعرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ }[4] .

ثانياً: المواضع التي ذكرت فيها لفظة السنة بصيغة الجمع

1- قال تعالى؛ { وَلَقَد أَخَذنَا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ }[5] .

2- قال تعالى؛ { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ }[6] .

3- قال تعالى؛ { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنهُمَا اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيطَانُ ذِكرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ }[7] .

4- قال تعالى؛ { قَالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّم فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأكُلُونَ }[8] .

5- قال تعالى؛ { وَجَعَلنَا الَّيلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَينِ فَمَحَونَا ءَايَةَ الَّيلِ وَجَعَلنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبصِرَةً لِّتَبتَغُوا فَضلًا مِّن رَّبِّكُم وَلِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيءٍ فَصَّلنَاهُ تَفصِيلًا }[9] .

6- قال تعالى؛ { فَضَرَبنَا عَلَى ءَاذَانِهِم فِي الكَهفِ سِنِينَ عَدَدًا }[10] .

7- قال تعالى؛ { وَلَبِثُوا فِي كَهفِهِم ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازدَادُوا تِسعًا }[11] .

8- قال تعالى؛ { إِذ تَمشِي أُختُكَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّكُم عَلَى مَن يَكفُلُهُ فَرَجَعنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَي تَقَرَّ عَينُهَا وَلَا تَحزَنَ وَقَتَلتَ نَفسًا فَنَجَّينَاكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثتَ سِنِينَ فِي أَهلِ مَدِينَ ثُمَّ جِئتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى }[12] .

9- قال تعالى؛ { قَالَ كَم لَبِثتُم فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ }[13] .

10- قال تعالى؛ { قَالَ أَلَم نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ }[14] .

11- قال تعالى؛ { أَفَرَأَيتَ إِن مَّتَّعنَاهُم سِنِينَ }[15] .

12- قال تعالى؛ { فِي بِضعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ وَيَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ }[1] .

([1]) العنكبوت؛ 14
([2]) السجدة؛ 5
([3]) الأحقاف؛ 15
([4]) المعارج؛ 4
([5]) الأعراف؛ 130
([6]) يونس؛ 5
([7]) يوسف؛ 42
([8]) يوسف؛ 47
([9]) الاسراء؛ 12
([10]) الكهف؛ 11
([11]) الكهف؛ 25
([12]) طه؛ 40
([13]) المؤمنون؛ 112
([14]) الشعراء؛ 18
([15]) الشعراء؛ 205

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

المطلب الثاني: المعاني التفسيرية للفظة السنة في القرآن الكريم

أولاً: الشّدّة والمُعاناة:

1- قال تعالى؛ { وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا يَوَدُّ أَحدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعمَلُونَ }[2] .

جاء في تفسير ابن عرفة؛

قال بعض الطلبة؛ لم يردِ الحول مُعبِّرًا عنه بالسَّنةِ إلَّا إذا كان فيه الجدبُ والغلاءُ، فال تعالى؛ { ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين } فهلّا قيلَ؛ يودُّ أحدُهُم أن يُعمَّرَ ألفَ سنةٍ ؟

فأجاب ابنُ عرفة بأنّهم يختارون الحياة على الموت كيفما كانت، وهو تنبيهٌ على الأعلى بالأدنى، لأنّهم إذا تمنَّوا حياة ألف سنةٍ مُجدبةٍ وفضّلوها على الموت فأحرى أن يُفضّلوا ألفَ عامٍ[3]..

وقال صاحب المنار في تفسيره هذه الآية:

أي يتمنّى لو يُعمّرُهُ اللهُ ويبقيه ألف سنةٍ أو أكثر، فإنّ لفظَ الألفِ عند العرب مُنتهى أسماء العدد، فيُعبَّر به عن المُبالغة في الكثرةِ، لأنّهُ يعرفُ من نفسهِ أنّهُ مُخالفٌ لِكتابهِ، ويتوقّعُ سخطَ اللهِ وعقابَهُ، فيرى أنّ الدنيا على ما فيها من المنغّصات خيرٌ له من الآخرةِ وما يتوقّعه فيها قَالَ تَعَالَى: (وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) أَيْ وَمَا تَعْمِيرُهُ الطَّوِيلُ بِمُزَحْزِحِهِ، أَيْ مُنَحِّيهِ وَمُبْعِدُهُ عَنِ الْعَذَابِ الْمُعَدِّ لَهُ وَلِأَمْثَالِهِ، فَإِنَّهُ مَيِّتٌ مَهْمَا طَالَ عُمُرُهُ، وَكُلُّ مَالَهُ حَدٌّ فَهُوَ مُنْتَهٍ إِلَيْهِ (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَوْ عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَعَلِمُوا أَنَّ طُولَ الْعُمُرِ لَا يُخْرِجُهُمْ مِنْ قَبْضَتِهِ وَلَا يُنْجِيهِمْ مِنْ عُقُوبَتِهِ؛ فَإِنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَالْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدَيْهِ.[4] .

بين الله تعالى في هذه الآية حرص المشركين على البقاء في الحياة الدنيا مع نكرانهم للحياة الاخروية بحيث يتمنى الواحد منهم ان يعيش السنين الكثيرة وان تجاوز حدود أعمار البشر في زمانهم، ، فكلمة { ألفَ سَنَةٍ } كناية عن المدة الطويلة التي يحرص هؤلاء الكفار ان يعيشونها، ولا يهمهم ان تكون هذه الحياة كريمة تناسب الانسان المثالي ام وضيعة، لأن همهم الوحيد هو خلودهم في الحياة الدنيا[5] .

2- قال تعالى؛ { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ فَلَا تَأسَ عَلَى القَومِ الفَاسِقِينَ }[6] .

السّنةُ هنا جاءت بمعنى (الشدة والمعاناة بالتيه)، قال مجاهد: (تاهت بَنو إِسْرَائِيل أَرْبَعِينَ سنة يُصْبِحُونَ حَيْثُ أَمْسوا وَيُمْسُونَ حَيْثُ أَصْبحُوا فِي تيهم)([7])

ويقولُ أبو جعفر :وإنّ قَولهُ؛ { مُحرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةٍ } معنيٌّ بهِ جميع قوم موسى، لا بعض دون بعضٍ. لأَنَّ اللهَ - عزَّ ذِكرُهُ - عَمَّ بذلك القوم، ولم يُخصِّص منهم بعضًا دون بعضٍ، وقد وفَّى اللهُ – جلَّ ثناؤهُ – بما وعدهم به من العقوبة، فتيَّهَهُم أربعين سنة، وحرَّم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخول الأرض المُقدَّسةِ، فلم يدخلها منهم أحدٌ لا صغيرٍ ولا كبيرٍ، ولا صالحٍ ولا طالحٍ حتَّى انقضتِ السُّنُونَ التي حرَّم اللهُ - عزَّ وجلَّ - عليهم فيها دخولها[8] .

([1]) الروم؛ 4

([2]) البقرة؛ 96

([3]) تفسير ابن عرفة؛ (1/377-378).

([4]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)؛ (1/323) ، وينظر: تفسير المراغي1/174.

([5]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (1/147)،وينظر؛ التحرير والتنوير؛ (21/214)، و من بلاغة القرآن : 102.

([6]) المائدة؛ 26

([7]) تفسير مجاهد/303.

([8]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ؛ (10/197).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

وقال صاحب المنار:({ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ} أَيْ قَالَ اللهُ لِمُوسَى مُجِيبًا لِدُعَائِهِ إِجَابَةً مُتَّصِلَةً بِهِ: فَإِنَّهَا - أَيِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ - مُحَرَّمَةٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ تَحْرِيمًا فِعْلِيًّا، لَا تَكْلِيفِيًّا شَرْعِيًّا، مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ؛ أَيْ يَسِيرُونَ فِي بَرِّيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ، تَائِهِينَ مُتَحَيِّرِينَ، لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَتَّجِهُونَ فِي سَيْرِهِمْ)([1]).

ويقول أبو زهرة: (كان التيه الذي عاش فيه بنو إسرائيل أربعين سنة لتربى فيهم قوة البأس والعزيمة، ويستهينوا بالصعاب، فيذللوها ويتغلبوا عليها)[2].

استجاب الله دعاء سيدنا موسى عليه السلام فكانت هذه العقوبة لبني اسرائيل اربعين سنة في الدنيا يتيهون في الارض، لان هذه السنون كفيلة بان يبدل الله تعالى جيل العصاة الذين لم ينصاعوا للجهاد الذي دعاهم اليه موسى عليه السلام لتطهير الارض المقدسة من عبدة الطواغيت والأوثان، بجيل جديد ينفذ اوامر الله تعالى وان كان هذا الجيل من أصلاب هؤلاء العصاة، فكانت هذه العقوبة يسيرون حيارى يمشون الأيام والليالي يرجون الخلاص مما هم فيه فاذاهم يعودون في نفس المكان الذي انطلقوا منه فعبر الله تعلى بلفظ السنة أراد بها مدة مكثهم في التيه وان هذه السنون عقوبة لهم بان جعلهم طيلة هذه المدة حيارى لا يهتدون سواء السبيل ([3]).

2- قال تعالى؛ { وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحاً إِلَى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُم ظَالِمُونَ }[4] .

السَّنةُ هنا جاءت في الآية الكريمة بمعنى (الشِّدَّة والمُعاناة، وكذلك المُدَّة من الزمن) :

قال السمين الحلبي عند تفسير هذه الآية: (وقد رُوْعِيَتْ هنا نكتةٌ لطيفةٌ: وهو أَنْ غايَرَ بين تمييزَيْ العددَيْن فقال في الأول: سَنَة وفي الثاني: عاماً لئلا يَثْقُلَ اللفظُ. ثم إنه خَصَّ لفظَ العامِ بالخمسين إيذاناً بأَنَّ نبيَّ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لَمَّا استراح منهم بقي في زمنٍ حسنٍ، والعربُ تُعَبِّرُ عن الخِصْبِ بالعام، وعن الجَدْبِ بالسَّنَة)([5]).

فذكر مُدَّةَ اللُّبثَ (السَّنة)، وفي الانفصال (العام)؛ للإشارة الى أنَّه كان في شدائِدَ في مُدَّتِهِ كلِّها إلَّا خمسين عامًا قد جاءهُ الفَرَجُ والغوثُ[6] ، وعبر بلفظ {سنة} ذماً لأيام الكفر، وقال: {إلا خمسين} فحقق أن ذلك الزمان تسعمائة وخمسون من غير زيادة ولا نقص مع الاختصار والعذوبة، وقال: {عاماً} إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغراقهم كان رغداً واسعاً حسناً بإيمان المؤمنين وخصب الأرض [7].وجيء بالمميز أولاً بالسنة، ثم بالعام لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذاناً بأن نبي الله لما استراح منهم بقي في زمن حسن[8].

4- قال تعالى؛ { وَلَقَد أَخَذنَا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ }[9] .

السنة هنا جاءت بمعنى: (الشدة والقحط والعقوبة) بالسنين المجدبات المتتابعات.

جاء في تفسير الطبري؛

حدّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ قال: حدّثنا سعيدُ، عن قتادةَ، قولهُ؛ { وَلَقَد أَخَذنَا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ } أخذهم بالجوع عامًا فعامًا ونقصٍ من الثمراتِ، فأمَّا (السِّنِينُ) فكان ذلك في باديتِهم وأهلِ مواشيهم، وأمَّا (بنقصٍ من الثمراتِ) فكان في أمصارِهم وقُراهُم[10] .

([1])تفسير المنار 277/6.
([2]) زهرة التفاسير 2120/4.
([3])ينظر:التفسير الوسيط للقرآن الكريم112/4.
(4) سورة العنكبوت: الآية(14)
([5])الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 13/9.
([6]) البرهان في علوم القرآن؛ (386/3).
([7]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ (543/5).
([8])فتح البيان في بيان مقاصد القرآن 173/10.
([9]) الاعراف؛ 130
([10]) تفسير الطبري؛ (46/13).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

وذكر الزجاج: (السنين في كلام العرب الجدُوبُ، يقال مستهم السَّنَةُ، ومعناه جَدْبُ السنة وشِدَّةِ السنة)[1].

وقال ابن عاشور: (السِّنِينَ هُنا جَمْعُ سَنَةٍ بِمَعْنى الجَدْبِ لا بِمَعْنى الزَّمَنِ المُقَدَّرِ مِنَ الدَّهْرِ .فالسَّنَةُ فِي كَلامِ العَرَبِ إذا عُرِّفَتْ بِاللّامِ يُرادُ بِها سَنَةُ الجَدْبِ، والقَحْطِ، وهِيَ حِينَئِذٍ عَلَمُ جِنْسٍ بِالغَلَبَةِ، ومِن ثَمَّ اشْتُقُّوا مِنها: أسْنَتَ القَوْمُ، إذا أصابَهُمُ الجَدْبُ والقَحْطُ، فالسِّنِينُ فِي الآيَةِ مُرادٌ بِها القُحُوطُ وجَمْعُها بِاعْتِبارِ كَثْرَةِ مَواقِعِها أيْ: أصابَهُمُ القَحْطُ فِي جَمِيعِ الأرَضِينَ والبُلْدانِ، فالمَعْنى :ولَقَدْ أخَذْناهُمْ بِالقُحُوطِ العامَّةِ فِي كُلِّ أرْضٍ)2.

أرْضٍ)2.

ويرى أبو زهرة: (أن السنين ونقص الثمرات لم يكن خاصا بفرعون وحاشيته؛ لأنه بلاء إذا جاء يعم ولا يخص، وقوله تعالى :(ولَقَدْ أخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ)، أي آل مصر الذين هم آل فرعون، ومن يقوم بهم وبالحكم فيهم، وأخذناهم معناه اختبرناهم بالسنين، أي بالجدب والقحط، فيقال: أُصبت بالسنة، أي بالجدب والنقص والجوع. وقد أصابهم الله بسنين جدب وقحط، ونقص من الثمرات.. فأخذ الله آل فرعون معاملا بالسنين بحدبة تصيبهم، ونقص الثمرات، يختبرهم سبحانه بذلك لعلهم يذكرون، أي لعلهم يتذكرون أن هناك مدبرا غير فرعون، وأن الأمر ليس بإرادتهم ولا بإرادة فرعون، إنما هو بإرادة من خلق فرعون، وخلق الزرع والثمار)[3].

ويقول الشنقيطي: (والمراد بالسنين : الجدب والقحط حتى تقل بسببه الأرزاق، يعني: هذا البلاء بالسنين، العرب تقول: هذه سنة، وهذه سنون -يعنون أنها عام أو أعوام- جُدب، يقلّ فيها المطر، ويكثر فيها الجدب، ويقل فيها الأرزاق)[4].

عاقب الله تعالى قوم فرعون بالجذب والقحط وضيق المعيشة ونكد العيش فنقصت الثمار والزروع وأجدبت مواشيهم وحتبس الماء عنهم، لانهم لم يستجيبوا لدعوة موسى عليه السلام ولم يرجعوا عن غيهم واستكبارهم في الارض كل هذا كان عقوبة لهم رجاء ان ينتبهوا الى ضعفهم وعجزهم أمام قوة الله تعالى فيتعظوا ويرجعوا عن غيهم وطغياعهم. فكانوا اذا جاءهم الخصب وسعة في الأرزاق يقول قوم فرعون هذا استحقاقنا، واذا اصابهم الجذب وضنك العيش يقولون هذا بسبب موسى وقومه ونسوا علوهم واسكبارهم وظلمهم لموسى عليه السلام وقومه فضلا عن ظلمهم في ما بينهم[5].

5- قال تعالى؛ { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنهُمَا اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيطَانُ ذِكرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ }[6]

السَّنَةُ هنا جاءت بمعنى (الشدَّة والمعاناة، وكذلك المُدَّة من الزمن)، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا: (اذكرني عند ربك) يقول: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جُرْم [7].

ويقول سيد طنطاوي: (قال يوسف عليه السلام للفتى الذي اعتقد أنه سينجو منها وهو ساق الملك، أيها الساقي بعد أن تخرج من السجن وتعود إلى عملك عند سيدك الملك، اذكر حقيقة حالي عنده، وأني سجين مظلوم. ولكن الساقي بعد أن عاد إلى عمله عند الملك، لم ينفذ الوصية، لأن الشيطان أنساه ما قاله له يوسف، فكانت النتيجة أن لبث يوسف- عليه السلام- في السجن مظلوما بضع سنين)[8]. والبعض كما قال الجوهري: (بِضْعٌ في العدد بكسر الباء، وبعض العرب يفتحها، وهو ما بين الثلاث الثلاث إلى التسع. تقول: بِضْعُ سنينَ... فإذا جاوزتَ لفظ العَشْر ذهب البِضْعُ)[9]. أما عدد سنين اللبث في السجن ذهب كثير من المفسرين أنها سبع سنين[10]، ولايوجد ما يؤيد ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية. وكان الأولى أن يطلب يوسف الفرج خالصًا من الله تعالى - كما أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[11]. فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم [عجبتُ لصَبْرِ أخي

([1]) معاني القرآن واعرابه للزجاج 368/2.
([2])التحرير والتنوير 63/9.
([3])زهرة التفاسير 2933/6.
([4]) العذب المنير في مجالس الشنقيطي في التفسير 104/4.
([5]) ينظر: تيسير التفسير130/2.
([6]) سورة يوسف: الآية (42).
([7]) جامع البيان في تأويل القرآن(109/16).
([8])التفسير الوسيط لسيد طنطاوي 364/7.
([9])الصحاح 1186/3، مادة (بضع).
([10])ينظر: تفسير عبد الرزاق 215/2، وجامع البيان 114/16، والتفسير الوسيط للواحدي 614/2، ومعالم التنزيل 493/2.
([11]) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون139/4

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

يوسف وكرمه، والله يَغْفِرُ له حيثُ أرسلَ إليه لِيُستَفْتى في الرؤيا، ولو كُنْتُ أنا لم أفعلْ حتى أخرجَ. وعَجِبْتُ لصبره وكرمه والله يغفِرُ لهُ أُتِيَ لِيخرُجَ فلم يخرُجْ حتى أخبرهم بعذرِهِ، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا لبادرتُ الْبَابَ، وَلَوْلَا الْكَلِمَةُ لَمَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ حَيْثُ يَبْتَغِي الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ قَوْلُهُ: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}[1].

5- قال تعالى؛ { إذ تَمشِي أُختُكَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّكُم عَلَى مَن يَكفُلُهُ فَرَجَعنَاكَ إلى أُمِّكَ كَي تَقَرَّ عَينُهَا وَلَا تَحزَن وَقَتَلتَ نَفسًا فَنَجَّينَاكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثتَ سِنِينَ فِي أَهلِ مَديَنَ ثُمَّ جِئتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى }[2] .

قال الرازي بعد ما ساق الأقول في مدة اللبث:

(واعلم أنَّ قولَهُ؛ { فَلَبِثتَ سِنِينَ فِي أَهلِ مَديَنَ } بعد قولِهِ؛ { وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا } كالدلالة على أنَّ لُبثَهُ في مَديَنَ من الفتُونِ وكذلك كان، فإنّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ تحمَّلَ بسببِ الفَقر والغربة مِحَنًا كثيرةً، واحتاجَ الى أن آجر نفسَه)[3] .

وهذه الآيةُ أيضًا تدلُّ على (المُدَّة من الزمن) التي قضاها موسى - عَلَيهِ السَّلَامُ - في مَديَنَ، فقولُهُ تعالى؛ { فَلَبِثتَ سِنِينَ } هذا إبهام لعددِ السنين، فلم يحدِّدِ اللهُ تعالى عددَ السنينَ، لكن عدد السنين لا يمكن أن يخرُجَ عن ثمانٍ أو عَشرٍ، وقد عرفنا أنّ هذا الإبهامُ لا يخرجُ عن ثمانٍ أو عَشرٍ من قولِ العبدِ الصالحِ كما حكا اللهُ في سورةِ القَصَصِ عنهُ أنّهُ قالَ؛ { قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَيَّ هَاتَينِ عَلَى أَن تَأجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِن أَتمَمتَ عَشرًا فَمِن عِندِكَ }[4] ، فهنا فسّرنا القرآنَ بالقرآنِ، فتفسيرُ القرآنِ بالقرآنِ أجلى لنا الصورةَ بنسبةِ ثمانينَ في المائةِ، وهي أنّ السنين أصبحت محصورةً في الثمانِ والعشرِ، ثُمَّ جاء في الحديثِ الصحيحِ الذي رواهُ أبو يَعلَى في مُسنَدِهِ، والحاكِمُ في مُستدرَكِهِ؛((أنّ النَّبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - سألَ جبيريلَ؛ ما الأجل الذي قضاهُ موسى؟ فقالَ؛ أتَمَّ أَوفَى الأَجَلَينِ))[5]، فَعَلِمنا أنّ السنينَ التي أبهَمَها اللهُ تعالى في سورةِ (طه) هُنَّ عشرَ سنينَ، عندما اتَّخَذنا طريقًا عِلميًّا بَحتًا مُتَدَرِّجًا كما هو ظاهِرٌ[6] .

ثانياً: المُدَّة من الزمن

1- قال تعالى؛ { وَيَستَعجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ وإِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }[7] .

هو يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا8. وقال الأخفش: هو في الثِقَل ومما يُخَافُ مِنْهُ كَأَلْفِ سَنَة9. وذكر الطبري طائفة من الأقوال، الأقوال، ثم قال: (إن الله تعالى ذكره أخبر عن استعجال المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب، ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده، ثم أتبع ذلك قوله: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ}[10] فأخبر عن إملائه أهل القرية الظالمة، تركه معاجلتهم بالعذاب، فبين بذلك أنه عنى بقوله: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) نفي العجلة عن نفسه، ووصفها بالأناة والانتظار، وإذ كان ذلك كذلك، كان تأويل الكلام: وإن يوما من الأيام التي عند الله يوم القيامة، يوم واحد كألف سنة من عددكم، وليس ذلك عنده ببعيد، وهو عندكم بعيد، فلذلك لا يعجل بعقوبة من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدّته)11. وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُخَوِّفُهُمْ بِالْعَذَابِ إِنِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَلِأَنَّ

([1]) المعجم الكبير للطبراني249/11، برقم (11640).
([2]) طه؛ 40
([3]) مفاتيح الغيب 50/22.
([4]) القصص؛ 27
([5]) المستدرك على الصحيحين442/2، برقم (3532) ، مسند ابي يعلى الموصلي 227/4، برقم (2408).
([6]) سلسلة محاسن التأويل؛ (الدرس؛ 73). / وينظر؛ الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم؛ (68).
([7]) سورة الحج: الآية (47).
([8])تفسير يحيى بن سلام 383/1.
([9]) معاني القرآن للأخفش452/2.
([10]) سورة الحج: الآية (48).
([11])جامع البيان 659/18-660.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

قَوْلَهُمْ: {لَوْ مَا تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ} 1يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لِأَنَّ الْوَعْدَ بِالْعَذَابِ إِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ دُونَ الدُّنْيَا فَاسْتِعْجَالُهُ يَكُونُ كَالْخُلْفِ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْجِلَ عَذَابَ الْآخِرَةِ فَقَالَ: وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي فِيمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَشِدَّتِهِ كَأَلْفِ سَنَةٍ لَوْ بَقِيَ وَعُذِّبَ فِي كَثْرَةِ الْآلَامِ وَشِدَّتِهَا فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا حَالَ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ بِهَذَا الْوَصْفِ لَمَا اسْتَعْجَلُوهُ2. فلا تتعجلوا توعّدكم به، به، فهو واقع بكم لا محالة؛ لأنه وَعْد من الله، والله لا يُخلِف وعده، لكن اعلموا أن اليوم عند الله ليس كيومكم، اليوم عندكم أربع وعشرون ساعة، أما عند الله فهو كألف سنة من حسابكم أنتم للأيام.

واليوم زمن يتسع لبعض الأحداث، ولا يسع أكثر مما قدّر أن يُفعل فيه من الأحداث، أما اليوم عند الله عَزَّ وجَلَّ فيسع أحداثاً كثيرة تملأ من الزمن ألف سنة من أيامكم؛ ذلك لأنكم تزاولون الأعمال وتعالجونها، أما الخالق سبحانه فإنه لا يزاول الأفعال بعلاج، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كُنْ فيكون، ففِعْلُك يحتاج إلى وقت، أما فِعْل ربك فبكلمة كُنْ. وقد شاء الحق سبحانه أنْ يعيشَ هؤلاء في عذاب التفكير في هذا الوعيد طول عمرهم، فيُعذّبون به قبل حدوثه[3].

وما يؤيد بان يوما من أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا الحديث الصحيح الذي رواه الامام أحمد و الامام الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ "[4].

3- قال تعالى؛ { يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }[(5)].

قال قتادة: (يَتَحَدِرُ الْأَمْرُ وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ ، خَمْسُمِائَةٍ فِي الْمَسِيرِ حِينَ يَنْزِلُ وَخَمْسُمِائَةٍ حِينَ يَعْرُجُ)[6]. ورجح هذا القول الطبري في تفسير هذه الآية قال: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الأمر إليه، ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم، خمسمائة في النزول، وخمسمائة في الصعود؛ لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل)[7]. والمعنى ينفذ الله تعالى قضاءه بجميع ما يشاؤه، ثُمَّ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ خبر ذلك فِي يَوْمٍ من أيام الدنيا مِقْدارُهُ أن لو سير فيه السير المعروف من البشر أَلْفَ سَنَةٍ لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة[8]. ويرى الطاهر ابن عاشور ان(مَعْنَى تَقْدِيرِهِ بِأَلْفِ سَنَةٍ: أَنَّهُ تَحْصُلُ فِيهِ مِنْ تَصَرُّفَاتِ اللَّهِ فِي كَائِنَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا لَوْ كَانَ مِنْ عَمَلِ النَّاسِ لَكَانَ حُصُولُ مِثْلِهِ فِي أَلْفِ سَنَةٍ، فَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ التَّصَرُّفَاتِ، أَوْ بِقَطْعِ الْمَسَافَاتِ)[9]. وما يؤيد ما ذهب أليه المفسرون من ان المسافة بين السماء والأرض خمس مائة سنة الحديث الصحيح الذي أخرجه الامام أحمد عن العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عن النبي صلى الله عليه وسلم ..." هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ " قَالَ: قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ..." [10].

3- قال تعالى؛ { تَعرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ }[(11)].

قال الطبري: (تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: (إِلَيْهِ) عائدة على اسم الله، (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى

---

[1]) سورة الحجر: من الآية (7). (
[2]) مفاتح الغيب 234/23. (
[3]) تفسير الشعراوي9865/16.(
[4]) مسند الامام أحمد 383/16، برقم (10654)، سنن الترمذي 156/4، برقم (2353). (
[5]) سورة السجدة: الاية(5)
[6]) تفسير عبد الرزاق 26/3. (
[7]) جامع البيان 169/20. (
[8]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز358/4. (
[9]) التحرير والتنوير213/21. وينظر تفسير الشعراوي 11797/19. (
[10]) مسند الامام أحمد 292/3/ برقم (1770). (
[11]) المعارج؛ 4

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السموات السبع)[1]. وروى الطبري بأسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: قوله: ({تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة)[2]. أورد هذا القول وغيره القرطبي ثم قال: (وَهَذَا الْقَوْلُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. فَقُلْتُ: مَا أَطْوَلَ هَذَا! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَنِ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ الْمَكْتُوبَةِ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا"[3]. (وَاسْتَدَلَّ النَّحَّاسُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ بِمَا رَوَاهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:" مَا مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُؤَدِّ زَكَاةَ ماله إِلَّا جُعِلَ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ تُكْوَى بِهِ جَبْهَتُهُ وَظَهْرُهُ وَجَنْبَاهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ الناس"[4]). والي يتضح من تسلسل تسلسل الأحداث في الآيات القرآنية،{إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا}[6] ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في عقوبة مانع الزكاة ان هذا اليوم هو يوم القيامة.

4- قال تعالى؛ { وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيهِ إحسَانًا حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهًا وَوَضَعَتهُ كُرهًا وَحَملُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صَالِحًا تَرضَاهُ وَأَصلِح لِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبتُ إِلَيكَ وَإِنِّي مِنَ المُسلِمِينَ }[7].

لقد حدّدَ اللهُ تعالى مُدَّة الأربعينَ سنةٍ لكمال العقل ورجاحته، وهو سن تكليف الرسل والأنبياء بالرسالة السماوية. قال أبو محمد: (وإنما ذكر تعالى الأربعين، لأنها حد للإنسان في فلاحه ونجابته)[8]. ويقولُ ابنُ كثيرٍ: ({ وَبَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً }، أي؛ تناهى عقلُهُ وكُمِّلَ فَهمُهُ وحِلمُهُ، ويقالُ أنّه لا يتغيّرُ غالِبًا عمّا يكونُ عليهِ ابنُ الأربعينَ)[9].

فالأربعونَ هي سِنُّ الاستكمالِ والاستواءِ والتمامِ في القوى، وهي السِّنُّ التي بعثَ اللهُ فيها النَّبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - للعالمينَ بشيرًا ونذيرًا، ولا يزالُ الإنسانُ في قوّتِهِ - ما لم تُعرِضُ الطوارئ - الى الخمسينَ، ثمَّ يأخذُ في التراجُعِ[10].

وذكر سيد قطب: (والأربعون هي غاية النضج والرشد، وفيها تكتمل جميع القوى والطاقات، ويتهيأ الإنسان للتدبر والتفكر في اكتمال وهدوء. وفي هذه السن تتجه الفطرة المستقيمة السليمة إلى ما وراء الحياة وما بعد الحياة. وتتدبر المصير والمآل)[11].

وقال ابن عاشور: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ حُسْنًا بِوَالِدَيْهِ حَتَّى فِي زَمَنِ بُلُوغِهِ الْأَشُدَّ، أَيْ أَنْ لَا يَفْتُرَ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا بِكُلِّ وَجْهٍ حَتَّى بِالدُّعَاءِ لَهُمَا. وَإِنَّمَا خَصَّ زَمَانَ بُلُوغِهِ الْأَشُدَّ لِأَنَّهُ زَمَنٌ يكثر فِيهِ الكلف بِالسَّعْيِ لِلرِّزْقِ إِذْ يَكُونُ لَهُ فِيهِ زَوْجَةٌ وَأَبْنَاءٌ وَتَكْثُرُ تَكَالِيفُ الْمَرْأَةِ فَيَكُونُ لَهَا فِيهِ زَوْجٌ وَبَيِّتٌ وَأَبْنَاءٌ فَيَكُونَانِ مَظِنَّةَ أَنْ تَشْغَلَهَمَا التَّكَالِيفُ عَنْ تَعَهُّدِ وَالِدَيْهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا فَنَبَّهَا بِأَنْ لَا يَفْتُرَا عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ)[12].

5- قال تعالى؛ { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ }[13].

---

[1]) جامع البيان 601/23.

[2]) المصدر نفسه 602/23.

[3]) صحيح ابن حبان 329/16، برقم (7334)، وقال شعيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف. دراج في روايته عن أبي الهيثم ضعيف.)

[4]) مسند الامام أحمد 532/14، برقم (8977)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة – باب اثم مانع الزكاة، 680/2، برقم (987).

[5]) الجامع لأحكام القرآن 282/18.

[6]) سورة المعارج: الآية (6).

[7]) الأحقاف؛ 15

[8]) المحرر الوجيز 97/5.

[9]) تفسير القرآن 258/7.

[10]) تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) 95.

[11]) في ظلال القرآن 3262/6.

[12]) التحرير والتنوير 32/26.

[13]) يونس؛ 5

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

6- قال تعالى؛ { وَجَعَلنَا الَّيلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَينِ فَمَحَونَا ءَايَةَ الَّيلِ وَجَعَلنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبصِرَةً لِّتَبتَغُوا فَضلًا مِّن رَّبِّكُم وَلِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيءٍ فَصَّلنَاهُ تَفصِيلًا }[1].

لقد سخّرَ اللهُ تعالى ما في السماواتِ لأهلِ الأرضِ، وقد بيّنَ القرآنُ في آياتٍ كثيرةٍ كيفيّةَ تسخيرِ ما في السماء لأهلِ الأرضِ منها؛ تسخيرُ الشمسِ والقمرِ لنفعِ أهلِ الأرضِ، كانتشارِ الضوء عليهم، وتوليدِ الليلِ والنهارِ، ومعرفةِ الحِساب، فبيّنَ سبحانَهُ من خلال الآيتينِ أعلاهُ أنّ الحكمةَ في هذا هي أن تعلموا بالشمس والقمر عددَ السنينَ والشهورَ والأيّام، وحساب الآجال والمواقيت المُقدَّرة بالسنين والشهور، قال ابن كثير؛ فبالشمس تُعرَفُ الأيّامُ، وبسيرِ القمرِ تُعرَفُ الشهورُ والأعوامُ[2].

كما أنّ الحِسابَ مبنيٌّ على أربعِ مراتب؛ الساعاتُ والأيّامُ والشهورُ والسِّنون، فالعددُ للسنينَ، والحِسابُ لما دونَ السنينَ وهي؛ الشهورُ والأيّامُ والساعاتُ، وبعدَ هذه المراتِبُ الأربعُ لا يحصُلُ إلّا التكرارُ، كما أنّهم رتّبوا العددَ على أربعِ مراتِبَ؛ الآحادُ والعشراتُ والمِئاتُ والألوفُ، وليسَ بعدها إلّا التكرارُ[3]. فالليل للراحة والسكون والجمام، والنهار للسعي والكسب والقيام، ومن المخالفة بين الليل والنهار يعلم البشر عدد السنين، ويعلمون حساب المواعيد والفصول والمعاملات[4].

7- قال تعالى؛ { فَضَرَبنَا عَلَى ءَاذَانِهِم فِي الكَهفِ سِنِينَ عَدَدًا }[5].

قال الزجاج: (عدداً) منصوب على ضربين: أحدهما على المصدر، المعنى نَعُدُّ عَدَداً، ويجوز أن يكون نعتاً للسنين.
المعنى سنين ذات عَدَدٍ، والفائدةُ في قولك عدد في الأشياء المعدودات أنك تريد توكيد كثرة الشيءِ لأنه إذا قل فُهِمَ مِقْدَارُهُ ومقدار عدده، فلم يحتجِ إلى أن يُعَدّ، فإذا كثُرَ احتاج إلى أن يعد، فالعدد في قَوْلكَ أقمت أياماً عَدَداً أنك تُرِيدُ بها الكثرة. وجائز أن تؤكد بعدَدٍ معنى الجماعة في أنها قد خرجت من معنى الواحد[6].
ولقد جاءت السنين في الآيةِ مجملةً غيرُ مُفَصّلةٍ، وقد بيّنها اللهُ في الآية الآتية.

8- قالت تعالى؛ { وَلَبِثُوا فِي كَهفِهِم ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازدَادُوا تِسعًا }[7].

قال الطبري بعد ان أورد طائفة من الأقوال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عزّ ذكره: ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا إلى أن بعثهم الله، ليتساءلوا بينهم، وإلى أن أعثر عليهم من أعثر، ثلاث مئة سنين وتسع سنين، وذلك أن الله بذلك أخبر في كتابه، وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأ (وَقَالُوا: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب، وقد ردّ الله ذلك عليهم، فإن معناه في ذلك: إن شاء الله كان أن أهل الكتاب قالوا فيما ذُكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن للفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاث مئة سنين وتسع سنين، فردّ الله ذلك عليهم، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن أووا إليه أن بعثهم ليتساءلوا بينهم، ثم قال جلّ ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، وغير من أعلمه الله ذلك)[8].

قولهُ تعالى؛ { وَلَبِثُوا فِي كَهفِهِم } يعني أصحاب الكهف، يريدُ لُبثِهم فيهِ أحياء، مضروبًا على آذانهم هذه المُدَّة { ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازدَادُوا تِسعًا }، وهو بيانٌ لما أُجمِلَ في قولهِ؛ { فَضَرَبنَا عَلَى ءَاذَانِهِم فِي الكَهفِ سِنِينَ عَدَدًا } [9].

([1]) الاسراء؛ 12
([2]) تفسير ابن كثير 217/4.
([3]) مفاتيح الغيب 307/20.
([4]) في ظلال القران 2216/4-2217.
([5]) الكهف؛ 11
([6]) معاني القرآن واعرابه للزجاج 271/3، وينظر: التبيان في إعراب القرآن؛ 839/2 ، وينظر معالم التنزيل182/3.
([7]) الكهف؛ 25
([8]) جامع البيان647/17-648.
([9]) معالم التنزيل؛ (164/5). / وينظر؛ الكشّاف؛ (716/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

9- قال تعالى؛ { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ }[1].

قال اللهُ تعالى لهؤلاءِ الأشقياءِ من أهلِ النّارِ وهم في النارِ؛ { كَمْ لَبِثْتُم فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ }، وأنّهم أجابوا اللهَ تعالى فقالوا؛ { لَبِثْنَا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ }[2] فنسيَ الأشقياءُ، لعظيمِ ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ مُدَّةَ مُكثِهم التي كانت في الدنيا، وقَصُرَ عندهم أمدُ مُكثِهم الذي كان فيها، لما حلَّ بهم من نقمةِ اللهِ، حتَّى حَسِبوا أنّهم لم يكونوا مكثوا فيها إلَّا يومًا أو بعضَ يومٍ، ولعلَّ بعضهم كان قد مكثَ فيها الزمان الطويلَ والسنينَ الكثيرةَ[3] . وقوله تعالى؛ { كَمْ لَبِثْتُم فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ }؛ أي كم عددَ السنينَ التي لبثتُم في الأرض؟ يريدُ بذلك أن يُعلِّمَهم قلَّةَ بقائِهم كان في الدنيا، فتصاغرتِ الدنيا عندهم { قَالُوا لَبِثنَا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ }، وذلك لِتصاغُرِ الدنيا عندهم[4] . قال الرازي: الْغَرَضُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ التَّبْكِيتُ وَالتَّوْبِيخُ، فَقَدْ كَانُوا يُنْكِرُونَ اللُّبْثَ فِي الْآخِرَةِ أَصْلًا وَلَا يَعُدُّونَ اللُّبْثَ إِلَّا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَيَظُنُّونَ أَنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ يَدُومُ الْفَنَاءُ وَلَا إِعَادَةَ فَلَمَّا حَصَلُوا فِي النَّارِ وَأَيْقَنُوا أَنَّهَا دَائِمَةٌ وَهُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ سَأَلَهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى أَنَّ مَا ظَنُّوهُ دَائِمًا طَوِيلًا فَهُوَ يَسِيرٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا أَنْكَرُوهُ، فَحِينَئِذٍ تَحْصُلُ لَهُمُ الْحَسْرَةُ عَلَى مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْثُ أَيْقَنُوا خِلَافَهُ، فَلَيْسَ الْغَرَضُ السُّؤَالُ بَلِ الْغَرَضُ مَا ذَكَرْنَا. فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ يَصِحُّ فِي جَوَابِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ وَلَا يَقَعُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْكَذِبُ قُلْنَا لَعَلَّهُمْ نَسُوا ذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَقَدِ اغْتَرَفُوا بِهَذَا النسيان حيث قالوا: فَسْئَلِ الْعادِّينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنْسَاهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ وَقِيلَ مُرَادُهُمْ بِقَوْلِهِمْ: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ تَصْغِيرُ لُبْثِهِمْ وَتَحْقِيرُهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا وَقَعُوا فِيهِ وَعَرَفُوهُ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ واللَّه أَعْلَمُ[5].

10- قال تعالى؛ { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ }[6] .

تدلُّ الآيةُ على مُدّةِ مُكثِ موسى عَلَيهِ السَّلَامُ عندَ فرعونَ، فيقول تعالى حكايةً عن فرعونَ؛ { أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا } أَيْ أَمَا أَنْتَ الَّذِي رَبَّيْنَاهُ فِينَا وَفِي بيتنا وعلى فراشنا، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ مُدَّةً مِنَ السِّنِينِ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَابَلْتَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِتِلْكَ الْفَعْلَةِ أَنْ قَتَلْتَ مِنَّا رَجُلًا، وَجَحَدْتَ نِعْمَتَنَا عَلَيْكَ، وَلِهَذَا قَالَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ أَيِ الْجَاحِدِينَ[7]. لا يوجد نص قرآني او حديث نبوي يبين قدر السنين التي مكث فيها سيدنا موسى عليه السلام عندما كان رضيعاً في بيت فرعون وعلى الرغم المعاملة الحسنة والاحسان الذي عومل به موسى عليه السلام بتقدير الله تعالى على يد امرأة فرعون أطلق الله تعالى على هذه المدة بالسنين، لان فيها شدة ومعاناة لطفل رضيع بعيد عن رعاية الأم، وان كانت الرضاعة من قبل امه قال تعالى: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[8] فكانت ام موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الَّذِينَ يَغْزُونَ مِنْ أُمَّتِي وَيَأْخُذُونَ الْجُعْلَ يَتَقَوَّوْنَ عَلَى غَزْوِهِمْ مَثَلُ أُمِّ مُوسَى تُرْضِعُ وَلَدَهَا وَتَأْخُذُ أَجْرَهَا "[9]. فسبحان من بيده الْأَمْرُ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، الَّذِي يَجْعَلُ لِمَنِ اتَّقَاهُ بَعْدَ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَبَعْدَ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا[10] . الا انه يعودون به بعد الرضاعة الى بيت فرعون. والله تعالى أعلم.

([1]) المؤمنون؛ 112

([2]) الكهف؛ 19

([3]) تفسير الطبري؛ (82/19).

([4]) تفسير يحيى بن سلام؛ (419/1).

([5]) مفاتح الغيب298/23.

([6]) الشعراء؛ 18

([7]) تفسير القرآن العظيم 124/6.

([8])سورة القصص: الآية(13).

([9]) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير- بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الْجَعَائِلِ، وَمَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ مِنَ السُّلْطَانِ 47/9، برقم (17840).

([10]) ينظر: تفسير القرآن العظيم 202/6.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

11- قال تعالى؛ { أَفَرَأَيتَ إِن مَّتَّعنَاهُم سِنِينَ }[1].

جاء في معالم التنزيل؛

قال مُقاتلُ؛ لمّا أوعدَهم - أي؛ كفّارَ مكّةَ – النّبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بالعذاب قالوا؛ الى متى تُوعِدُنا بالعذاب؟ متى هذا العذابُ؟ قال اللهُ تعالى؛ { أَفَبِعَذَابِنَا يَستَعجِلُونَ أَفَرَأَيتَ إِن مَّتَّعنَاهُم سِنِينَ } كثيرةً في الدنيا، يعني؛ كُفَّارَ مَكَّةَ، ولم نُهلِكهُم، { ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ } يعني؛ بالعذاب، { مَا أَغنَى عَنهُم مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ }[2] . أَيْ: لَوْ أَخَّرْنَاهُمْ وَأَنْظَرْنَاهُمْ، وَأَمْلَيْنَا لَهُمْ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ وَحِينًا مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ طَالَ، طَالَ، ثُمَّ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ يُجْدِي عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}[3]. وإذا تحقق ما يوعدون من عذاب يطلبون التأجيل، ويعجبون من التعجيل أو الاستعجال، ولا استعجال أبدا بل كل شيء في وقته المحدود وأمده المعلوم[4].

12- قال تعالى؛ { فِي بِضعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ وَيَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ }[5].

قَالَ تَعَالَى: {فِي بِضْعِ سِنِينَ} قِيلَ هِيَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالْعَشَرَةِ، أَيُّهَمَ الْوَقْتَ مَعَ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ فِي تَعْيِينِ الْوَقْتِ أَتَمُّ فَنَقُولُ السَّنَةُ وَالشَّهْرُ وَالْيَوْمُ وَالسَّاعَةُ كُلُّهَا مَعْلُومَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِ وَمَا أَذِنَ لَهُ فِي إِظْهَارِهَا لِأَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا مُعَانِدِينَ وَالْأُمُورُ الَّتِي تَقَعُ فِي الْبِلَادِ النَّائِيَةِ تَكُونُ مَغْلُومَةَ الْوُقُوعِ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ إِنْكَارُهَا لَكِنَّ وَقْتَهَا يُمْكِنُ الِاخْتِلَافُ فِيهِ فَالْمُعَانِدُ كَانَ يَتَمَكَّنُ مِنْ أَنْ يَرْجُفَ بِوُقُوعِ الْوَاقِعَةِ قَبْلَ الْوُقُوعِ لِيَحْصُلَ الْخُلْفُ فِي كَلَامِهِ [6] . اخرج الترمذي عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ} فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ} قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعُ ثَلَاثُ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَغَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ ": قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ»(7).

ثالثاً: الرَّخاءُ وعدمَ الشّدّة؛

قال تعالى؛ { قَالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّم فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأكُلُونَ }[8].

([1]) الشعراء؛ 205

([2]) معالم التنزيل؛ (130/6).

([3]) تفسير القرآن العظيم 148/6.

([4]) زهرة التفاسير 5412/10.

([5]) الروم؛ 4

([6]) مفاتح الغيب 80/25.

([7]) سنن الترمذي، ابواب تفسير القرآن- باب ومن سورة الروم 344/5، رقم (3194).

([8]) يوسف؛ 47

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

بعد أن رأى المَلِكُ في المنامِ سبعَ بقراتٍ سمانٍ وسبعَ بقراتٍ عِجافٍ، وسبعَ سُنبلاتٍ خُضرٍ وسبعَ يابساتٍ، أرادَ تأويلًا لمنامِهِ، فبعثَ بالساقي الى يوسفَ - عَلَيهِ السَّلَامُ - لمعرفةِ تأويلِ رُؤياهُ، فسألَ الساقي يوسفَ فقال: { أَفتِنَا فِي سَبعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجَافٌ وَسَبعِ سُنبُلَاتٍ خُضرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ }[1] تأويلَ الرُّؤيا، وقيلَ: لعلَّهم يعلمونَ منزِلَتَكَ في العلمِ، فقالَ لهم يوسفُ مُعبِرًا ومُعلِّمًا؛ أمَّا البقراتُ السمانُ والسُّنبلاتُ الخُضرُ؛ فسبعُ سنينَ مخاصيبُ. اليابساتُ؛ فالسُّنونَ المُجدِبةُ، فذلك قولهُ تعالى إخبارًا عن يُوسُفَ.

قال؛ { قَالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا }، هذا خبرٌ بمعنى الأمر، يعني؛ ازرعوا سبعَ سنينَ على عادَتِكُم في الزَّراعةِ، والدأبُ؛ العادةُ، وقيل؛ بجدٍّ واجتهادٍ، { فَمَا حَصَدتُّم فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأكُلُونَ }؛ أمرهم بتركِ الحُنطة في السُّنبُلةِ لتكونَ أبقى على طولِ الزمان ولا تَفسُدَ، { إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأكُلُونَ }، أي تدرُسُونَ قليلًا للأكلِ، أمرهم بحفظِ الأكثرِ والأكلِ قدر الحاجة.

ثُمَّ يأتي من بعد ذلك { سَبعٌ شِدَادٌ } سَمَّى السنينَ المُجدبةَ شِدادًا لشدَّتِها على الناس، { يَأكُلنَ } أي؛ يفنينَ ويُهلِكنَ { مَا قَدَّمتُم لَهُنَّ } أي؛ ما أعددتُّم لهُنَّ من الطعام، أضافَ الأكلَ الى السنينَ على طريقِ التوسّع، { إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحصِنُونَ } تُحرزُونَ وتدَّخرونَ للبَذرِ[2] . لِأَنَّ سِنِيَّ الْجَدْبِ يُؤْكَلُ فِيهَا مَا جَمَعُوهُ فِي سِنِيِّ الْخِصْبِ، وَهُنَّ السُّنْبُلَاتُ الْيَابِسَاتُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُنَّ لَا يُنْبِتْنَ شَيْئًا، وَمَا بَذَرُوهُ فَلَا يَرْجِعُونَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ[3] .

فقد حدَّدت هذه الآيةُ مُدَّةَ السنينَ الخَصبة بـ (سبعٍ)، فجاءت بمعنى (المُدَّة من الزمن)، وكذلك بمعنى (الرخاءُ وعدم الشِّدَّة)، ثُمَّ مَيَّزَ السنواتِ المجدبةبـ (الشِّداد). فلفظة السنة عندما تأتي بصيغة الجمع في السياق القرآني يراد بها المدة ويعبر بها عن الرخاء والخير وعدم الشدة.

المبحث الثالث: المواضع التي ذُكِرَت فيها لفظة (العام) في القرآن الكريم ومعانيها التفسيرية

وردَت لفظة (العام) في القرآن الكريم ثمانِ مراتٍ؛ سبعُ مراتٍ بصيغةِ المُفرد (عام، وعامًا، وعامِهم)، ومرةٌ واحدةٌ بصيغةِ المُثنَّى (عامين).

المطلب الأول: المواضع التي ذكرت فيها لفظة العام

أولاً: قال تعالى؛ { أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَريَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللهُ بَعدَ مَوتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ }[4] .

ثانياً: قال تعالى؛ { قَالَ كَم لَبِثتَ قَالَ لَبِثتُ يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قَالَ بَل لَّبِثتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُر إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَم يَتَسَنَّه }[5] .

ثالثاً: قال تعالى؛ { أَوَلَا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَو مَرَّتَينِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُم يَذَّكَّرُونَ }[6] .

رابعاً: قال تعالى؛ { ثُمَّ يَأتِي مِن بَعدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصِرُونَ }[7] .

خامساً: قال تعالى؛ { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمَالِهِم وَاللهُ لَا يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ }[8] .

سادساً: قال تعالى؛ { وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُم ظَالِمُونَ }[9] .

سابعاً: قال تعالى؛ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا المُشرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرَامَ بَعدَ عَامِهِم هَذَا وَإِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ تُغنِيكُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[1] .

([1]) يوسف؛ 46

([2]) معالم التنزيل؛ (495/2).

([3]) تفسير القرآن العظيم 336/4.

([4]) البقرة؛ من الآية؛ 259

([5]) البقرة؛ من الآية؛ 259

([6]) التوبة؛ 126

([7]) يوسف؛ 49

([8]) التوبة؛ 37

([9]) العنكبوت؛ 14

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

ثامناً: قال تعالى؛ { وَوَصَّينَا الإنسَانَ بِوَالِدَيهِ حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهنًا عَلَى وَهنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَينِ أَنِ اشكُر لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ }[2]

المطلب الثاني المعاني التفسيرية للفظة العام في القرآن الكريم

للفظة العام عدّةُ معانٍ تفسيريةٍ بحسب الاستعمال القرآني لها هي:

أولاً: الرخاءُ وعدمَ الشّدّة؛

1- قال تعالى؛ { ثُمَّ يَأتِي مِن بَعدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصِرُونَ }[3] ؛

يقول الطبريُّ في تفسيرِه لهذهِ الآيةِ الكريمةِ؛

وهذا خبرٌ من يوسف - عَلَيهِ السَّلَامُ - للقومِ عمَّا لم يكن في رؤيا مَلِكِهِم، ولكنَّهُ من علمِ الغَيبِ الذي آتاهُ اللهُ، دِلالةٌ على نبوَّتِه، وحُجَّةٌ على صدقِه، كما حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الأعلى قال؛ ثنا محمَّدُ بنُ ثَورٍ، عن مَعمَرٍ، عن قتادةَ قال؛ ثُمَّ زادَهُ اللهُ عِلمَ سنةٍ لم يسألُوهُ عنها فقال؛ { ثُمَّ يَأتِي مِن بَعدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصِرُونَ } ويعني بقولِه؛ { فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ }؛ بالمطرِ والغَيثِ...

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قولُهُ؛ { عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصِرُونَ } يقولُ؛ يصيبُهم غيثٌ فيَعصِرونَ فيهِ العِنَبَ، ويعصِرونَ فيهِ الزيتَ، ويَعصِرونَ من كُلِّ الثمراتِ[4] . وقال ابن كثير: (يَأْتِيهِمُ الْغَيْثُ وَهُوَ الْمَطَرُ وَتُغَلُّ الْبِلَادُ، وَيَعْصِرُ النَّاسُ مَا كَانُوا يَعْصِرُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ مِنْ زَيْتٍ وَنَحْوِهِ، وَسُكَّرٍ وَنَحْوِهِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: يَدْخُلُ فِيهِ حَلْبُ اللَّبَنِ أَيْضًا)(5) . ويقول صاحب المنار: (أَيْ فِيهِ يُغِيثُهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الشِّدَّةِ أَتَمَّ الْإِغَاثَةِ وَأَوْسَعَهَا، وَهِيَ تَشْمَلُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْمَعُونَةِ بَعْدَ الشِّدَّةِ) (6) . وذكر المراغي: (إن العام يكون عام خصب وإقبال، ويكون للناس فيه ما يبغون من النعمة والإترافِ، والإنباء بهذا العام زائد على تأويل الرؤيا ولم يعرفه يوسف على التخصيص والتفصيل إلا بوحي من الله عز وجل)(7). فبشر به الساقي ليبشر الملك والناس، بالخلاص من الجدب والجوع بعام رخيّ رغيد(8).

2- قال تعالى؛ { وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُم ظَالِمُونَ }[9] .

لقد سبق بيان معناها التفسيري[10] .

ثانياً: المُدّةُ من الزّمَن

1- قال تعالى؛ { أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَريَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللهُ بَعدَ مَوتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ }[11] .

2- قال تعالى؛ { قَالَ كَم لَبِثتَ قَالَ لَبِثتُ يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قَالَ بَل لَّبِثتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُر إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَم يَتَسَنَّه }[12] .

([1]) التوبة؛ 28

([2]) لقمان؛ 14

([3]) يوسف؛ 49

([4]) تفسير الطبري؛ (16/128- 129).

([5]) تفسير القرآن العظيم 336/4.

([6]) تفسير المنار 264/12.

([7]) تفسير المراغي12/ 156.

([8]) في ظلال القرآن 1994/4.

([9]) العنكبوت؛ 14

([10]) ينظر صفحة؛ (15) من بحثنا هذا.

([11]) البقرة؛ من الآية؛ 259

([12]) البقرة؛ من الآية؛ 259

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

حدَّدَ اللهُ مُدَّةَ موتِ الرَّجُلِ بمائةِ عامٍ، فقد سألَ عبّادُ بنُ منصورٍ الحسنَ عن قولِهِ تعالى؛ { أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا } قال؛ هذا رجلٌ من بني إسرائيلَ مَرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشِها قال؛ { أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا } قال؛ فعاقبَهُ اللهُ بقولِهِ؛ { فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ } وحمارُهُ صافِنٌ الى جنبِهِ لا يُطعَم، ولا يُسقى، حتَّى أتى عليه مائةُ عامٍ، طعامُهُ وشرابُهُ الى جنبِهِ، فذلك مائةُ عامٍ[1] .

فألبثهُ اللهُ ميتًا مائةَ عامٍ بسببِ شَكِّهِ بالبَعثِ، فأراهُ اللهُ آيةً في نفسهِ بالأحياء[2] ، وهذا فيه دليلٌ واضحٌ على قدرةِ اللهِ تعالى على بَعثِ بَعثِ الموتى.

3- قال تعالى؛ { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُواطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمَالِهِم وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ }[3] .

كان العربُ في الجاهليةِ يُؤخِّرونَ حُرمةَ شهرٍ مُحرَّمٍ الى شهرٍ غيرِ مُحرَّمٍ وجَعلَهُ مكانَهُ وهذا زيادةٌ في الكُفرِ على كُفرِهم باللهِ، حيثُ كفروا بحُكمِهِ في الأشهرِ الحُرُمِ، يُضِلُّ بها الشيطانُ الذينَ كفروا باللهِ حين سنَّ لهم هذهِ السُّنَّةَ السيئةَ، يحلّون الشهرَ الحرامَ عامًا بإبدالِهِ بشهرٍ من الحلّ، ويبقونَهُ على تحريمِهِ عامًا ليوافقوا عددَ الأشهُرِ التي حرَّمَ اللهُ وإن خالفوا أعيانها، أي؛ ليوافقوا العددَ لا الأوقاتِ ذاتِها، فجعلوا المُحرَّمَ الحرامَ حلالًا، وصُفَرَ الحلالِ حرامًا، فأحلُّوا ما حرَّمَ اللهُ، ولذلك عندما أعلنَ النَّبيُّ - صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - تحريمَ الأشهُرِ الحُرُمِ قال: (إنَّ الزَّمَانَ قَدِ استَدَارَ كَهَيئَتِهِ يومَ خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ وَالأَرضِ)[4]، أي؛ صارَ كلُّ شهرٍ في مَوضعِهِ لا يبتعدُ عنهُ، فرمضانُ هو رمضانُ كيومِ خلقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ، وذو القِعدة كذلك، وذو الحِجَّةِ، والمُحرَّمُ، وبذلك يكونُ الحلالُ من الأشهُرِ حلالًا والحرامُ حرامًا[5].

4- قال تعالى؛ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا المُشرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرَامَ بَعدَ عَامِهِم هَذَا وَإِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[6] .

يقول الطبري:

وأمَّا قولُهُ؛ (بعد عامهم هذا) ، فإنه يعني: بعد العام الذي نادَى فيه علي رحمة الله عليه ببراءة، وذلك عام حجَّ بالناس أبو بكر، وهي سنة تسع من الهجرة، كما:-

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ، وهو العام الذي حجّ فيه أبو بكر، ونادى عليّ رحمة الله عليها بالأذان، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحجَّ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجّة الوداع، لم يحجَّ قبلها ولا بعدها[7].

وهذه الآيةُ تدلُّ أيضًا على معنى (الرَّخاءُ وعدمِ الشِّدَّةُ)؛

([1]) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)؛ (501/2).

([2]) جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الإيجي)؛ (192).

([3]) سورة التوبة: الآية(37)

([4]) أخرجه البخاري عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ، مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ ". صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ،66/6،برقم (4662).

([5]) ينظر؛ زهرة التفاسير؛ (3303/6). / وينظر؛ تفسير آيات الاحكام لـ(محمد علي السايس)؛ (454 - 455).

([6]) سورة التوبة: الآية(28)

([7]) تفسير الطبري؛ (192/14). / وينظر؛ الناسخ والمنسوخ لـ(قتادة)؛ (41).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

جاء في معاني القرآن للفرّاء؛ وقولُهُ: { وَإِن خِفتُم عَيلَةً } يعني؛ فَقرًا، وذلك لمّا نزلت: { إِنَّمَا المُشرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرَامَ بَعدَ عَامِهِم هَذَا } خافَ أهلُ مَكَّةَ أن تنقَطِعَ عنهمُ المِيرَةُ والتِّجارَةُ، فأنزلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ { وَإِن خِفتُم عَيلَةً }، فذكروا أنَّ تَبالَةَ[1] وجُرَشَ[2] أخصبتا، فأغناهمُ اللهُ بهما، وأطعَمَهُم من جوعٍ، وآمنَهُم من خَوفٍ[3].

ويقول الطحاويُّ:

كان المُشركونَ يُوافونَ بالتجارةِ فينتفع بها المسلمونَ، فلمَّا حرَّم اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - على المُشركينَ أن يقربوا المسجدَ الحرامَ وجدَ المُسلمونَ في أنفسهم ممّا قُطِعَ عنهم من التجارةِ التي كان المُشركونَ يُوافونَ بها فقال اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ { وَإِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ إِن شَاءَ }، فيما أجدُ في الآيةِ التي تتبعُها وهي (الجزيةُ) ولم تكن تُوجَدُ قبلَ ذلكَ، فجعلها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِوَضًا ممَّا منعهم موافاة المُشركينَ بتجارتِهم فقال؛ { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِاليَومِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَهُم صَاغِرُونَ }، فلمَّا أحلَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ذلك للمُسلِمينَ عرفوا أنَّهُ قد أعاضَهم أفضلَ ممَّا كانوا يأخذونَ عليه بما كان المُشركونَ يُوافونَ به منَ التجارةِ[4].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في تفسيرِهِ لقولِ اللهِ تعالى؛ { فَلَا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرَامَ بَعدَ عَامِهِم هَذَا } قال؛ فأنزلَ اللهُ عليهمُ المطرَ، وكثُرَ خيرُهُم حينَ ذهبَ المُشركونَ عنهم[5].

ثالثاً: الشدّة والمُعاناة

1- قال تعالى؛ { أَوَلَا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَو مَرَّتَينِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُم يَذَّكَّرُونَ }[6].

جاءت لفظة العامُ مقرونةً بالفتنةِ التي لها عِدَّةُ معانٍ تفسيريةٍ منها؛

الابتلاء[7] والدين والكفر[8] ، و الغزو[9] ، والسَّنَةُ والجوعُ والعذابُ والكذب[10] . أورد الطبري هذه الأقوال وغيرها ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله عجَّب عبادَه المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووبَّخ المنافقين في أنفسهم بقلّة تذكرهم، وسوء تنبههم لمواعظ الله التي يعظهم بها. وجائزٌ أن تكون تلك المواعظُ الشدائدَ التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائزٌ أن تكون ما يريهم من نُصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم = وجائزٌ أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه = ولا خبر يوجب صحةَ بعض ذلك دون بعض، من الوجه الذي يجب التسليم له. ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو: أو لا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرًا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون[11] .

([1]) وهي بلدة صغيرة قرب الطائف، على طريق اليمن من مكة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري301/1. (

([2]) مدينة عظيمة من مخاليف اليمن من جهة مكة. معجم البلدان لياقوت الحموي 126/2.

([3]) معاني القرآن لـ(الفرّاء)؛ (431).

([4]) أحكام القرآن لـ(الطحاوي)؛ (133/1 - 134)، حديث رقم؛ (185).

([5]) تفسير ابن أبي حاتم؛ (1777/6).

([6]) التوبة؛ 126

([7]) ينظر: تفسير مجاهد378/1. (

([8]) مجاز القرآن؛ (271/1).

([9]) تفسير القرآن لـ(عبد الرزاق الصنعاني)؛ (291/2).

([10]) تفسير الطبري؛ (91/12).

) المصدر السابق؛ (581/14).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

2- قال تعالى؛ { وَوَصَّينَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيهِ حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهنًا عَلَى وَهنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَينِ أَنِ اشكُر لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ }[1] . قال الأخفش: { وَفِصَالُهُ فِي عَامَينِ } أي؛ في انقضاءِ عامينِ، ولم يذكرِ الانقضاءَ كما قال؛ { وَاسأَلِ القَريَةَ }، يعني؛ أهلَ القريةِ[2] . والفِصَالُ؛ الفِطَامُ، وهو أن يُفصلَ الولدُ عن الأُمِّ كي لا يرضَعَ، وهو ابتداءٌ، وخبرُهُ في الظرفِ على تقديرِ؛ (وفصالُهُ يقعُ في عامينِ)، أي؛ في انقضاء عامينِ، والمعنى؛ ذكرَ مشقَّةِ الوالدةِ بإرضاعِ الولدِ بعد الوضعِ عامينِ[3] . تقاسى فيها الأم فى رضاعه وشئونه فى تلك الحقبة جمّ المصاعب والآلام التي لا يقدر قدرها إلا العليم بها، ومن لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء[4].

الخَاتِمَةُ

إنّ من أهمّ ما توصّلتُ إليه من خلال بحثي هذا أنّ الغالب عند أهل اللغة والتفسير في معاني السنة أنّها تدلُّ على (الشّدّة والمعاناة، والمُدّة من الزمن)، ومعاني العام عندهم هي؛ (الرخاء وعدم الشّدّة، والمُدّة من الزمن).

ألا أنّ لكلّ منهما معنى آخر فالسنة اذا جاءت بصيغة الجمع قد يراد بها (الرخاء وعدم الشّدّة) كما في قوله تعالى: {تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا}[5]، كما أنّ لفظة العام قد يراد بها (الشّدّة والمُعاناة) كما في قولهِ تعالى: {أَوَ لَا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ}[6]، وقوله تعالى:{وَفِصَالُهُ فِي عَامَينِ}[7]، وهذا من دقّة بلاغة القرآن الكريم في استخدام الألفاظ في المكانِ المُناسب لهُا، فصدقَ اللهُ تعالى القائل عن كتابه؛ {كِتَابٌ أُحكِمَت آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[8].

و العام يفيد كونه وقتاً لحدث معين او لشي والسنة لا تكون كذلك ولهذا يقال: عام الفيل ولا يقال سنة الفيل ويقال في التاريخ: سنة مائة، ولا يقال: عام مائة .

السنة تكون من اليوم الذي بدأت بالعد منه الى مثلة ويكون فيها أحياناً نصف الشتاء ونصف الصيف والعام لا يكون الا صيفاً وشتاءً.

كلمة سنة استعملت في القرآن الكريم تسع عشرة مرة، وردت مفردة في سبع مواضع ووردت في اثنتا عشرة مرة بصيغة الجمع، وأما كلمة عام استعملت في ثمان مواضع في القرآن الكريم، وردة مفردة في ست مواضع وبصيغة المثنى في موضع واحد ولم ترد بصيغة الجمع.

وكما أنَّ لأهل اللُّغة باعٌ في بيان ألفاظ القُرآن كذلك لأهل التفسير باعٌ في تفسير ألفاظِهِ الشريفةِ، فالحمد للهِ الذي سخَّر من عبادهِ لخدمة كتابهِ، ونسألُهُ سبحانه أن يجعل لنا حظًّا في خدمة كتابه.

وصلّى اللهُ تعالى على سيّدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم.

المَصَادِرُ

- القُرآن الكريم.

1- أحكام القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري الطحاوي(ت؛ 321 ه)، ت؛ سعد الدين أُنال، مركز البحوث الاسلامية التابع لوقف الديانة التركي- استانبول، الطبعة الأولى، 1416 ه.

---

(1) لقمان؛ 14

(2) معاني القرآن للأخفش: (477/2)، وينظر: تفسير الطبري (137/20).

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد؛ (443/3).

(4) تفسير المراغي: 82/21.

(5)سورة يوسف: الآية(47)

(6) سورة التوبة: الآية (126).

(7) سورة لقمان: الآية (14)

(8) سورة هود: الآية(1).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

2- الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود (الباحث في القرآن والسُّنَّة)، ب؛ دار نشر- وطبعة- وسنة الطبع.
3- الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، ب؛ دار النشر، الطبعة الأولى، 1424 ه.
4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي(ت؛ 685 ه)، ت؛ محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1418 ه.
5- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت؛ 794 ه)، ت؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي- عيس البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1376 ه.
6- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري(ت؛ 616 ه)، ت؛ علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ب؛ طبعة وسنة الطبع.
7- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت؛ 1393 ه)، ب ت، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ب ط، 1997م.
8- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي(ت؛ 741 ه)، ت؛ عبدالله الخالدي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى، 1416 ه.
9- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت؛ 816 ه)، ت؛ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ب؛ طبعة وسنة الطبع.
10- تفسير آيات الاحكام، محمد علي السايس، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ب ط، 2002م.
11- تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، عبدالحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ت؛ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1416 ه.
12- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي(ت؛ 803 ه)، ت؛ جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 2008م.
13- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت؛ 864 ه) – جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت؛ 911 ه)، ب ت، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى، ب سنة النشر.
14- تفسير القرآن، أبو بكر عبدالرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني(ت؛ 211 ه)، ت؛ مصطفى مسلم، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، 1410 ه.
15- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني(ت؛ 1354 ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1990م.
16- تفسير القرآن العزيز، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى المري الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي(ت؛ 399 ه)، ت؛ أبو عبدالله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، مطبعة الفاروق الحديثة- القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 ه.
17- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم(ت؛ 327 ه)، ت؛ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية، الطبعة الثالثة، 1419 ه.
18- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت؛ 774 ه)، ت؛ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون)- بيروت، الطبعة الأولى، 1419 ه.
19- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكّي القرشي المخزومي(ت؛ 104 ه)، ت؛ محمد عبدالسلام أبو النيل، دار الفكر الاسلامي الحديثة- مصر، الطبعة الأولى، 1410 ه.
20- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البُلخي(ت؛ 150 ه)، ت؛ عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى، 1423 ه.
21- التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، 1973م.
22- تفسير يحيى بن سلّام، يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة الأفريقي القيرواني(ت؛ 200 ه)، ت؛ هند شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1425 ه.
23- التوقيف على مهمّات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين المنّاوي القاهري(ت؛ 1031 ه)، ب ت، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

24- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) ت؛ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، 1420 ه.
25- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبدالرحمن بن محمد الإيجي الشافعي(ت؛ 905 ه)، ب ت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1424 ه.
26- درّة التنزيل وغرّة التأويل، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي(ت؛ 420 ه)، ت؛ محمد مصطفى آيدين، جامعة أمّ القرى- سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30)- معهد البحوث العلمية- مكّة المكرمة، الطبعة الأولى، 2001م.
27- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت؛ 1393 ه)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 ه.
28- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زُهرة(ت؛ 1394 ه)، دار الفكر العربي، ب طبعة وسنة الطبع.
29- سلسلة محاسن التأويل، أبو هاشم صالح بن عوّاد المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، ب طبعة وسنة الطبع.
30- الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي(ت؛ 393 ه)، ت؛ أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، 1987م.
31- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت؛ 170 ه)، ت؛ مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال، ب طبعة وسنة الطبع.
32- الفروق اللّغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري(ت؛ 395 ه)، ت؛ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، ب طبعة وسنة الطبع.
33- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن جار الله الزمخشري(ت؛ 538 ه)، ب ت، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 ه.
34- الكليّات، أيوب بن موسى الحسيني الكَفَوي(ت؛ 1094 ه)، ت؛ عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، ب طبعة وسنة الطبع.
35- لسان العرب، محمد بن مُكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي(ت؛ 711 ه)، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 ه.
36- مجاز القرآن، أبو عبيدة مَعمَر بن المثنى التيمي البصري(ت؛ 209 ه)، ت؛ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ب ط، 1381 ه.
37- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد بن طاهر بن علي الصدّيقي الهندي الكجراتي(ت؛ 986 ه)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، 1967م.
38- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي(ت؛ 666 ه)، ت؛ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية- بيروت، الطبعة الخامسة، 1999م.
39- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت؛ 516 ه)، ت؛ محمد عبدالله نمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 ه.
40- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء(ت؛ 207 ه)، ت؛ أحمد يوسف النجاتي- محمد علي النجّار- عبدالفتّاح اسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة الأولى، ب سنة الطبع.
41- معاني القرآن، الأخفش أبو الحسن سعيد بن مُسعَدَة البَلْخي ثمّ البصري مولى بني مُجاشع(ت؛ 215 ه)، ت؛ هدى محمود قُراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى، 1411 ه.
42- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت؛ 395 ه)، ت؛ عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ب ط، 1979م.
43- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي خطيب الري(ت؛ 606 ه)، ب ت، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 ه.
44- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت؛ 502 ه)، ت؛ صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، 1412 ه.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

45- من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى، 1430 ه.
46- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني(ت؛ 1367 ه)، ب ت، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ب سنة طبع.
47- الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دُعامة السدوسي البصري(ت؛ 117 ه)، ت؛ حاتم صالح الضامن- كلية الآداب- جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة، 1418 ه.
48- نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي(ت؛ 885 ه)، ت؛ عبدالرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ب ط، 1415 ه.
49- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي(ت؛ 468 ه)، ت؛ عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوّض- أحمد محمد صيرة- أحمد عبدالغني الجمل- عبدالرحمن عويس، تقديم وتقريظ؛ أد عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1415 ه.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.206